2022

تدبّر آية

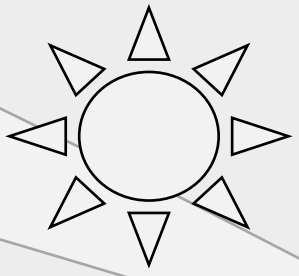

ابو الحسن الحنّاوى

الآيــة الكريمة

يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل ٩٠

التفــاسير

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ إنَّ الله يأمرُ عباده بالعدل الذي يشملُ العدلَ في حقِّهِ ﷻ وفي حقِّ عباده ، من الحقوق البدنية (مثل عبادات الصلاة والحج) والمَالية ، وأن يُعامل الخلق بالعدل التَّام ، فيؤدي كلّ والٍ ما عليه تحت ولايته سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى (وهي الرئاسة) ، ونواب الخليفة (هم الوزراء والمحافظين ورؤساء المدن) وولاية القضاء (القضاة)، ونواب القاضي (وكلاء النّيابة) وكلّ راعٍ يتولي شؤون فئةٍ من الناس ، أوالشعب.

- والعدل هو ما فرضه الله عليهم في كتابه الكريم ، وعلى لسان رسوله وأمرهم بسلوكه ، بإيفاء جميع ما عليهم فلا يبخسوا حقاً ولا يَغُشّوا ولا يخدعوا ولا يظلموا ، فالعدلُ واجبٌ ، والإحسانُ مُستحبٌ وهو فضيلةٌ.

- ويُندبُ إلى الإحسان .. كنفع النّاس بالمال والبدن والعلم والوقت ، وغير ذلك من أنواع النَّفع حتى إنه يدخل فيه الإحسانُ إلى الحيوان البَهيم المَأكول وغيره.

﴿ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ خصَّ اللهُ إيتاءَ ذي القربَى لتأكُّد حقّهم وتَعيُّن صلتهم وبرَهم ، والحرص على ذلك، ويدخل في ذلك جميع الأقارب قريبهم وبعيدهم لكن كل ما كان أقرب كان أحقّ بالبّر.

﴿ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ﴾ الفحشاء كل ذنبٍ عظيمٍ استفحشته الشرائعُ والفِطرةُ السَّليمة ، كالشّرك بالله والقتلُ بغير حقٍّ والزّنا والسَّرقةُ والعُجْبُ والكِبْرُ واحتقارُ الخلقِ وغير ذلك من الفواحش.

﴿ وَالْمُنكَرِ﴾ ويدخلُ في المُنكَر كلُّ ذنبٍ ومَعصيةٍ متعلقٌ بحق الله تعالى.
﴿ وَالْبَغْيِ ﴾ كلُّ عُدوانٍ على الخلقِ في الدِّماء والأموال والأعراض (الظلم)
وفي الحديث عن النبي ﷺ : » لا ذنبَ أسرعُ عقوبةً مِنْ بَغيٍ «.

فـائدة

- تضمنت هذه الآية إحدى الواجبات الإسلاميّة المُتّفقِ عليها ، وهي الأمرُ بالمعروف والنَّهيُ عن المُنكر ، كما أنَّها آيةٌ جامعةٌ لجميع المأموراتِ والمنهياتِ لم يبق شيء إلا دخل فيها.

لطـيفة

❖ قال ابن مسعود : هذه أجمعُ آيةٍ في القرآن لخيرٍ يُمْتثل ، ولشَرٍ يُجتنب.

❖ إنما خُصَّ ذا القربى لأن حقوقهم أوْكد وصلتهم أوْجب ; لتأكيدِ حقّ الرَّحمِ التي اشتقَّ اللهُ اسمها من إسمه ، وجعل صلتها من صلته.

العـــبرة

➢ أمر الله بالعدل وجوباً فكل من زاغ عن العدل فقد عصى الله ، وأذنب وأوجب على نفسه غضب الله وانتقامه في الدنيا ، أمَّا في الآخرة فهو من الخاسرين وذلك:

ـ لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

ـ والحديث القدسي: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا).

ـ ولحديث رسول الله ﷺ: » اتقوا الظلمَ فإنَّ الظلمَ ظلماتٌ يوم القيامةِ.«

ـ يقول الشافعي رحمه الله: (بئس الزادُ إلى المَعادِ العدوانُ على العبادِ).

➢ بداية المرحلة الأولى من الحياة في الآخرة ، في القبر بعد الدفن مباشرة والى يوم القيامة وتسمى البرزخ ويُنعم فيها المرء أو يُعَّذب ، ثم مرحلة النشور والوقوف في أرض المحشر إنتظاراً للحساب وهي أيضاً عصيبة ، ثم العرض على الله والحساب ، ثم الإنصراف المثوى الأخير.

ـ فإن كان ظالماً فهو يُعاني مُنذ خُروجُ روحِهِ الى استقراره في جهنم.

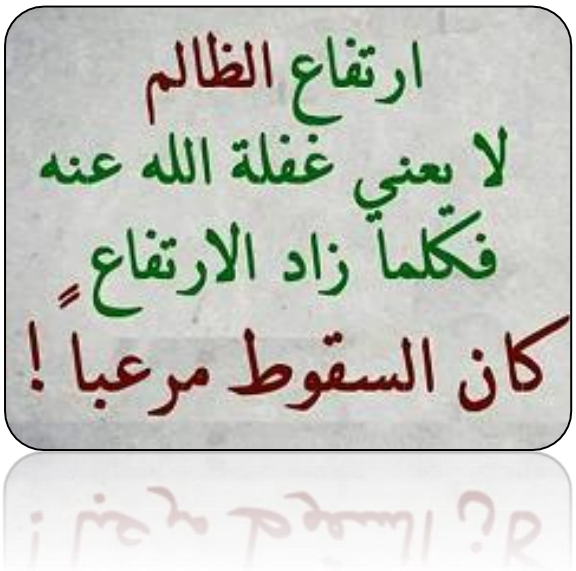

اسأل الله لى ولكم العافية ،،،

إعداد وتصميم /

أبوالحسن الحناوى

فيينا في 23 من مارس 2022